من تراث فؤاد نصّار في ذكرى وفاته الرابعة

نحتل هذا الاسبوع الذكرى الرابعة لوفاة القائد الشيوعي الكبير فؤاد نصار واذا كانت سيرته وافكاره تبقى حية متجددة على الدوام في شخص الحركة التي قادها لسنوات طويلة فان " الطليعة " وهي تلاحظ باحترام كبير مرور الذكرى لتعتز بنشر بعض المقالات القديمة للفقيد الكبير.

ومن المفيد الاشارة الى ان هذه المقالات يجب ان ينظر اليها في اطارها التاريخي ، وبمراعاة ضعفه للظروف التي كتبت فيها وللوضع الملموس في فلسطين آنذاك.

غير ان من المهم ايضا ملاحظة هذه الدعوة المثابرة للوحدة الوطنية والتحسس البعيد النظر والواعي لاخطاء المستغل . ولانها كذلك فانها تحمل قيمة حية في هذه الظروف .

التناقض بين الاحزاب وضرره على الشعب العربي في فلسطين

بقلم :- فؤاد نصار

تعود بنا الذاكرة الى عام ١٩٣٦ يوم عصفت ريح التخاصم والتناقض بين الاحزاب العربية في هذه البلاد حين وصلت الحالة بينهم آنذاك الى اسوا ما تكون عليه. ونحن الان لا نريد بعث تلك الذكريات المفجعة التي ينفر منها كل مخلص لبلاده. انما الذي اود ان اذكره انه في الوقت الذي كانت فيه جميع الاحزاب تتخاصم ، كانت البلاد تتدهور الى اسوا حال عرفته، فقد اتسعت الهجرة اليهودية بشكل مرعب، وتدهور الاقتصاد الوطني ، وتسربت مساحات كبيرة من الاراضي العربية الى ملكية الشركات الصهيونية.

كل هذا كان يجري والاحزاب لاهية عنه بمصالحها الذاتية ضاربة عرض الحائط بالشعب ومطالبه. ولكن هذا الحال لم يفت في عضده بل زاده يقظة ونشاطا وتاكدا بان الاحزاب ليست منه ولا هي له ولم يخلص الشعب من تلك المحن والرزايا حتى تبدلت الاوضاع العالمية، فاختفت تلك الاحزاب ونامت نومها العميق الهادئ الى ان تغير الوضع العالمي وانتصرت الشعوب على الطغيان، فعادت تلك الاحزاب الى الظهور..

ولكن لا لتتحد ولا لتقف كتلة واحدة ماضلة عن حق الشعب، بل لتستانف نضالها ضد بعضها البعض وفي سبيل مصالحها الشخصية، وهي موغلة الان. ولا نعلم الى متى ستبقى مستهترة بالشعب.

ان شعبنا المناضل الصلب الذي ارغم هذه الاحزاب في الماضي ان ترتد عن غيها وتتوحد في جبهة واحدة لتسابره في نضاله، يقف اليوم موقفه الاول ويطالب هذه الاحزاب ان تكف عما تقوم به الان ويطالبها بتشكيل جبهة وطنية يتمثل فيها الشعب تمثيلا صحيحا وانّ طالب الشعب بهذا فلانه حريص على الوحدة. مؤمن بانها ضرورية في هذه المرحلة الدقيقة التي تعمل فيها جميع الشعوب متحدة على اختلاف نزعاتها ومذاهبها لنيل حرياتها، ولان الظروف الحالية تتوفر فيها الامكانيات الواسعة، ولان جميع قضايا العالم موضوعة على بساط البحث. فنحن اليوم احوج ما نكون الى عرض قضيتنا المزمنة، واحوج ما نكون الى عرضها متحدين والعمل لحلها ونحن متحدون لان قضيتنا عادلة وشريفة، وعلى العدل والشرف يمكن ان يتفق جميع الناس المخلصون ، هذا ما يريده الشعب والشعب اليوم في عام ١٩٤٥ الذي نما وعيه وعمق ادراكه لا يسمح لاي كان ان يعبث بمصالحه تحت ستار الوطنية والقومية الزائفة.

ان الشعب يسمح للاحزاب ولغيرها ان تقوم بنشاط بنائي لا تدميري. ان المدمرين في هذه المرحلة لم يعد لهم مكانا بين الشعب. ان الشعب اليوم يسير حثيثا نحو توحيد عناصره على الرغم من وجود التخاصم والتناحر بين الاحزاب. والمهم في الامر ان الشعب لم يهتم كثيرا لهذه المشاحنات ، ولم ينقسم على نفسه ولم يتشيع لحزب على آخر على الرغم من نشاط بعض المرتزقة.

على ان الشعب الذي يعمل اليوم بجد لتوحيد الصفوف ان يكون يقظا وحريصا حتى يتمكن من احباط جميع المؤامرات التي تحاك ضده. وسوف ترى تلك العناصر المدمرة ان موقف الشعب الحازم سيعزلها عنه، وسيجعلها في وضع لا حول لها فيه ولا طول، فاما ان تذعن لرغبته او تعود فتختفي كما كانت الى وقت قريب. ان شعبنا المخلص يستطيع اليوم ان يوقف اولئك الناس عند حدهم لان وضع البلاد لا يتحمل التخاصم والانقسام في صفوف الشعب، فمن اراد خصاما فعلى حسابه لا على حساب الشعب.

لقد كفى الشعب ما اصابه من اخطاء الساسة والمتزعمين. لا يريد الشعب تدهورا لقضيته اكثر من هذا ان الشعب اليوم يدرك تماما قيمة توحيد الجهود لانه مخلص يتقبل في صفوفه جميع الذين يرغبون في العمل لصالحه على الزعماء والساسة في هذه الامة ان يعملوا ، ان شعار الشعوب اليوم هو " الاتحاد الوطني في سبيل التحرر والانعتاق."

ان قوافل الشعوب سائرة نحو اهدافها التحريرية ، فمن يؤذيه الحرية ويضايقه النور فليتخلف ، فالسير طويل وشاق . ومن يجد في نفسه الكفاءة لتحمل تضحيات جسام فليتقدم فالامر ليس نزعة ثم نستريح

هذا هو فاعلموه وتبينوه والا ذهبت ريحكم وكان مثلكم كمثل الذي اوقد نارا ليحرق زرع خصمه فاحرقه واحرق زروع الناس فناروا وصلبوه..

عن الاتحاد (١٩٤٥/٧/١)

إن خطتنا كانت وما تزال قويمة وصحيحة

بقلم : فؤاد نصّار

اثار تشكيل اللجنة العربية العليا على اساس غير شعبي باقصاء العناصر الجديدة من عمال وفلاحين ومثقفين جدلا حول سياسة جريدة الاتحاد والعناصر التي تعبر عن رايها هذه الجريدة في دعوتها للوحدة الوطنية فقد انتقد بعض السطحيين هذه الدعوة معتمدين في انتقاداتهم على النتائج الاخيرة التي اسفرت عنها اللجنة العربية العليا بهذا الشكل.

ونحن تجاه هذا الانتقاد لا يسعنا الا ان نقول كلمتنا بهذا الصدد تنويرا لاذهان رفاقنا من عمال وفلاحين ومثقفين .

يتكون السكان العرب في فلسطين من طبقات ثلاث اساسية في المجتمع العربي : الاولى طبقة اصحاب رؤوس الاموال الصغيرة واصحاب الملكيات المحدودة. والثانية طبقة العمال . والثالثة طبقة الفلاحين. وبالاضافة الى هذه الطبقات الثلاث يوجد في فلسطين بقايا من طبقة كبار الملاكين والى جانبها نواة لطبقة راسمالية كبيرة.

والسبب في عدم ابقا الاستعمار على طبقة كبار الملاكين الاقطاعية وخلق طبقة راسمالية تشترك مصالحها مع مصالح الشركات الاستعمارية شانه في البلاد المستعمرة او شبه المستعمرة، يرجع لوجود الصهيونية في فلسطين واحلالها محل هاتين الطبقتين. فبينما نرى الاستعمار يعتمد في توطيد سياسته وحفظ مصالحه على الاقطاعيين وكبار الراسماليين الوطنيين في البلاد المستعمرة او شبه المستعمرة، نراه في فلسطين يعتمد في الدرجة الاولى في توطيد سياسته وحفظ مصالحه على الراسمالية الصهيونية وجمعياتها الاقطاعية "كالكارنكايمت وشركة البيكا" مثلا.

وبما ان قيادة الطبقات الكادحة خصوصا طبقة العمال كانت الى وقت قصير غير واعية ،فانها لم تكن لتهتم بامور طبقتها من الناحية السياسية لذلك تجد ان جميع الاحزاب القديمة كبيرها وصغيرها لا تخرج عن كونها تمثل طبقات الراسماليين من تجار وملاكين تندس بين صفوفها عناصر من اصحاب الثروات والملكيات الكبيرة التي مر ذكرها والتي تحاول اليوم ان تتزعم الحركة الوطنية اما بنفسها او بواسطة عناصر اخرى تضع ثقتها بها.

على ضوء هذا البحث السريع يمكننا تعيين موقف العناصر التقدمية من الاحزاب والعناصر الوطنية القديمة.

ان هذه العناصر والاحزاب المبعثرة يمكن العمل معها الى مدى معين في سبيل مناهضة الاستعمار لان مصالحها تناقض الاستعمار، وهي ترى ان الاستعمار كليا مع الصهيونية لذلك فشعاراتها دائما متجهة ضد الصهيونية فقط على اساس التزلف للاستعمار ومحاولة التقرب اليه ومطالبته بتبنيها عوضا عن الصهيونية. ولكن هذا لا يمكن تحقيقه لان الاستعمار لا يرتبط الا مع الراسمالية الكبيرة التي كما قلنا لم تتكون حتى الان في المجتمع العربي الفلسطيني. ولذا يمكن توجيه هذه الطبقات في النضال الوطني ضد الاستعمار مباشرة بالاضافة الى نضالها ضد الصهيونية.

وقد حدث مثل هذا في خلال نضال شعبنا الوطني في الثلاثين سنة الاخيرة، وان بقي هذا غير واضح بسبب الاوضاع العالمية خلال السنوات العشرة الاخيرة.

وفلسطين التي تواجه اليوم ضغط الاستعمار والصهيونية، ترى العناصر المخلصة فيها ضرورة تعبئة جميع الطبقات التي لا تربطها بالاستعمار اية مصلحة لتوجيه النضال الوطني في سبيل اشاعة الحياة الديمقراطية والعمل على تحرير فلسطين واستقلالها.

ان مقدار ما تستفيده القضية الوطنية من هذه الطبقات يتوقف على وعي الشعب ودراية طليعته.

وعلى هذه الطليعة يترتب الواجب الرئيسي في جر هذه الطبقات للنضال ضد الاستعمار مباشرة بتعميق التناقضات بينها وبين الاستعمار والراسمالية الاحتكارية.

اما زعم بعض العناصر من ان جريدة الاتحاد قد فشلت في دعوتها للوحدة الوطنية فانه زعم خاطئ، لان الوحدة الوطنية التي يطالب بها الشعب والتي عبرت عنها جريدة الاتحاد لم تتحقق للان. وليست اللجنة العربية العليا في شكلها الحاضر من خلق الشعب العربي — وان كانت هذه اللجنة ترمز الى ما ينشده هذا الشعب — بل هي من خلق الجامعة العربية التي تتمثل فيها الطبقتان الراسمالية والاقطاعية المهادنتان للاستعمار وحدهما، وما ان الجامعة حتى الان فشلت في كسب ثقة الشعوب العربية وخاصة الشعب العربي في فلسطين فمن المشكوك فيه بقاء اللجنة العربية العليا على قيد الحياة اذا لم تتطور بسرعة وتشترك فيها العناصر الشعبية من عمال وفلاحين ومثقفين. وذلك لانه لا يوجد داخل هذه اللجنة عناصر تستطيع التمشي مع سياسة الجامعة اي مهادنة الاستعمار بشكل مفضوح. واكثرية اعضاء اللجنة الحاليين يخشون الانزلاق كليا وراء العناصر الاجيرة للاستعمار داخل الجامعة العربية. فاذا ما استمرت العناصر الديمقراطية على نشاطها الملحوظ في الاونة الاخيرة فانه لا شك سيصل الشعب الى مبتغاه لتشكيل جبهة وطنية تتمثل فيها العناصر الجديدة.

ولكن علينا هنا ان نسجل امرا له اهميته هو ان العناصر الديمقراطية وتنظيمها والعمل على تنسيقها اذ انه لا يزال بين صفوف الديمقراطيين عناصر "مائعة" من الواجب مطالبتها بتعيين موقفها نهائيا من الحركة الديمقراطية.

وامر آخر يقتضي بيانه هو ان العناصر التي تعبر عن رايها جريدة الاتحاد قد اوضحت في عدة مقالات انها لم تكن تعني بالوحدة الوطنية اجراء مصالحة بين الاحزاب القديمة وبعض الشخصيات غير الحزبية.

ان العمال والفلاحين والمثقفين ما زالوا عند دعوتهم بضرورة ايجاد جبهة وطنية تقف في وجه المحاولات الاخيرة التي لجا اليها الاستعمار بتابيد من العناصر المهادنة في البلاد العربية، وتناضل في سبيل اشاعة الحياة الديمقراطية لايصال فلسطين الى حريتها واستقلالها.

وسنعود الى هذا الموضوع في مقالات اخرى.

(عن الاتحاد ١٩٤٥/١٢/٢)

أخبار الوحدة العربية

بقلم الأستاذ فؤاد نصار

عندما بدات الاخبار تنتشر عن وحدة عربية وشيكة الحدوث ، قال الشعب هنا اخبارها بصمت وهدوء باعثه عدم تفاؤله بهذه الاخبار من جهة ، وعدم وجود ما يؤكد هذه بالافق : فالجو الذي انتشرت به هذه الاخبار لم يكن يبشر بتلك عملية محققة لامال الشعب العربي ووضع العرب في جميع اقطارهم لم يتغير تغيرا جوهريا يمكنهم من تحقيق ما يصبون اليه .. اذن يجب ان لا يذهب اهل هذه البلاد غير المذهب وهم يرون بلادهم يربط بين العرب بعضها ببعض.

فيا ليت دول العرب ارسلت للجان برلمانية عربية بزيارة البلاد زيارة الفاحص الحقق عندما وصلت اليه فلسطين العربية تحرك ركاب الدول العربية الى لعقد اجتماعات ومؤتمرات دوى صوت في فلسطين وآخر العراق يطلبان ابلاغ الشعب رايه في هذا الامر الهام ، وقوبلت من بعض المستقلين بالحركة بالاشمئزاز والتعجب لانه يؤذي " الوطنيين " المفرضين ان شبابا يدافعون عن مصير او ويطالبون بالثورة والدستور في تقرير الامور التي تتعلق بلادهم.

وجوابنا عليكم ايها المعجلون : ما تقولونه قيل لكم من قبلنا هذه سنة .. ولكن عندما تعالى بضرورة اشتراك الشعب المباحثات تبين ان الشباب على وطنه حرصا حرا واعيا بعض الناس يهمسون : محلولة وما هي الا ايام حتى تعلن النتيجة السارة ..

واخيرا اعلنت النتيجة ولا نرى ضرورة للتعليق " النتيجة " انما الذي نقوله ان اية وحدة عربية اسمها ، او نتائجها سوف مطابقة لبنانها اذا لم الشعب في وضع اسسها وبنائها ورعايتها.

اننا لا نؤمن بغير الشعب هو المادة الحية التي عليها انقاذ هذا الوطن وغيره واما الذين يريدون ان يبنوا عن المطالبة بحقه لقد كيانهم مبنى على قوى اذا لم يتمشوا مع رغبة وغدا فلسوف يهملهم ويخلفهم وراء..

اننا نحكم وضعنا لا كما انتظرنا في السابق بصادقنا نجعل منه يضاعف عزمنا ويشحذ

ان طريقنا غير القوم ، نحن نعلم بـ الامة وحرياتها لا تكسب مستمر يحمل عبئه الشاق ديارهم .